

المحاضرة الثالثة: إجراء السرد

مفهوم السرد:

أ- لغة:

يرجع أصل كلمة (سرد) إلى الجذر الثلاثي (س ر د) والذي تنحصر معانيه في: التتابع والموالاة، قال ابن منظور: "السرد في اللغة: تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في إثر بعض متتابعاً والمعنى هنا التتابع والاتساق وقال: "سرد الحديث ونحوه يسرده سرداً إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له... وسرد القرآن: تابع قراءته في حذرٍ منه. والسرد: المتتابع وسرد فلان الصوم إذا وآله وتابعه"¹.

ب- اصطلاحاً:

يعرّف السرد بأنه "عرض لحدث أو متوالية من الأحداث، حقيقية أو خيالية، بواسطة اللغة: المكتوبة أو الشفهية، والإخبار عن الأحداث ونقلها باستعمال اللغة أو التصوير أو الإيماء، أو غيرها من الوسائل التعبيرية بشكل يجسد تتابعها وواقعيتها أو بعدها التخيلي"² وهو أيضاً الإخبار والقص، ويقوم على نقل وقائع حادثة معينة أو مجموعة من الحوادث المترابطة، بأسلوب مشوق.

أنواع النص السردى:

تتعدد أنواع السرد بتعدد الأجناس الفنية التي تستعمله كأداة معبرة، سواء كان السرد حاضراً لوحده في النص أو كان ممتزجاً بغيره من الأنماط النصية ف"السرد حاضر في الأسطورة وفي الحكاية الخرافية، وفي الحكاية

¹ ابن منظور، لسان العرب، ص 1987.

² محمد أولحاج، دليل تقنيات التواصل ومهارات التعبير والإنشاء، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 2005، ص 21.

على لسان الحيوانات، وفي الخرافة، وفي الأقصوصة، والملحمة، والتاريخ،
والمأساة، والدراما، والملهاة، واللوحة الموسيقية، وفي النقش على الزجاج،
وفي السينما، والخبر الصحفي التافه، وفي المحادثة¹. كما يمكن تقسيم
السردي إلى نوعين نظرا لحضور وغياب الكاتب، فقد "ميّز توماتشفسكي بين
نوعين من السرد: سرد موضوعي وسرد ذاتي... ففي السرد الموضوعي
يكون السارد محايدا في نقل الأحداث دون أي تدخل شخصي. وفي السرد
الذاتي تقدم الأحداث من زاوية نظر السارد الذي يخبر بها ويؤولها.²
ويمكن كذلك التمييز بين نوعين أساسيين من السرد الحكائي، ونحن بذلك
نستثني أنواع السرد الحاضرة في الملحمة والخرافة والأسطورة وغيرها،
وسوف نكتفي بالسرد الحكائي باعتبار الحكاية من أبرز الأنواع السردية.
وفي هذا الصدد يمكن التمييز بين نوعين أساسيين هما:

1-النص الواقعي:

- يحيل على الواقع، فالحدث يقع في مرحلة معينة، وفي زمن محدد، وفي
مجتمع معين. وفي غالب الأحيان معاصر للكاتب.
- الشخصيات مستمدة من الواقع المعيش. أو أنها تمثل نموذجا لشخصية
العصر.
- النص يصف المجتمع، ويبرز نفوذه على الفرد.
- النص الواقعي قد يحكي حياة فرد وصراعه من أجل الحصول على مكانة
في المجتمع.

¹ دليل تقنيات التواصل ومهارات التعبير والإنشاء، محمد أولحاج، مطبعة النجاح الجديدة،

المغرب، 2005، ص21.

²المرجع نفسه، ص21.

- 2-النص التخيلي: تقدم النصوص التخيلية حدثا مفترضا أو خارقا للعادة وغير خاضع للمنطق.
- العقدة تنشئ جوا من القلق والترقب والانتظار.
- الساود يعتمد على الأحداث المفاجئة، ويخلق لدى القارئ توترا يجعله يشك في كل شئ.
- الحل يكون في غالب الأحيان مأساويا، ولا يقدم تفسيرا للأحداث الخارقة.